فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

من سلسلة "الأربعون الربانية"

حديث الأدب (١)

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-95031.htm

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأولًا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني أحبكم في الله، وأسأل الله جل جلاله أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحًا واجعله لوجهك خالصًا ولا تجعل فيه لأحدٍ غيرك شيئًا.

أحبتي في الله كيف حالكم مع الله؟ وكيف حال قلوبكم مع الله؟

هذا شرح الحديث الثاني عشر من الأربعين الربانية، والحديث الثاني عشر هو:

حديث الأدب

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:

"إيَّاكم والظَّنَّ فإنَّ الظَّنَّ أَكْذبُ الحديثِ ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تَنافسوا، ولا تحاسَدوا، ولا تباغَضوا، ولا تدابَروا، وَكونوا عبادَ اللَّهِ إخوانًا" صحيح مسلم

"المسلمُ أخو المسلمِ، لا يظلِمُهُ ولا يخذلُهُ ولا يحقِرُهُ التَّقوَى ها هُنا ويشيرُ إلى صدرِهِ ثلاثَ مرَّاتٍ بحسبِ امرئٍ منَ الشَّرِّ أن يحقِرَ أخاهُ المُسلمَ،كلُّ المسلمِ علَى المسلمِ حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وَعِرْضُهُ " صحيح مسلم

ده حديث الأدب اللهم ارزقنا الأدب صلِّ على سيدنا النبي، صلِّ يا عم صلِّ –صلى الله عليه وسلم– أشهد الله أنني أحب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وأشهدكم أنني أحبه –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– سيدنا محمد.

فين المجتمع المسلم ده؟!

أنا أتعجب من أنه أوتي جوامع الكلم، يعني حديث زي ده ممكن الواحد يعيش بيه طول عمره –اللهم ارزقنا الجنة يا رب– ويفضل يشرح فيه بقية عمره، حديث عظيم جدًا جامع شامل كافٍ شافٍ، لو كل المسلمين عملوا بهذا الحديث فقط في المعاملات بينهم هيبقى شكل المجتمع إيه؟ بالله عليكم، سبحان الله العظيم، علشان كدا الواحد بيتحسر فين المجتمع المسلم ده، لذلك يا إخوة لينا خطبة جمعة قديمة اسمها الإخاء كانت في مسجد الرحمة المهداة في المطرية، فعلًا أنا لما سمعت الخطبة دي اليومين دول وكانت

بتتقال بحرقة.. الإخاء، الإخوّة، لذلك قلت ساعتها حاجة مهمة جدًا ودلوقت بأقولها تاني وأرجوكم ساعدوني، تعالوا نتعاون على إقامة هذا المجتمع سيبنا من الناس.

قلت كتير كله بيشتكي بيقول الناس وحشة، الناس بتؤذي، الناس بتخون، الناس الناس الناس، كله بيشتكي، قلتلكم القصة قبل كده بتاعة إن كان شيخ قاعد قال درس مؤثر جدًا فقلع العباية بتاعته وحطها جنبه كده وبيقول الدرس فالناس كلها عيطت كل العيون دمعت، فتح عينيه ملقاش العباية فقال: كلكم تبكون فمن الذي سرق العباية؟ كلكم بتعيطوا أُمال مين الحرامي بقى؟ فنفس الشيء.. الكل بيشتكي طيب بتشتكي من مين لما كلنا بنشتكي.. بنشتكي مين؟ نفسنا.. مننا بنشتكي مننا!

البداية ..مع الأخوّة

علشان كده البداية أيها الإخوة أنا أحبكم في الله، هنا المدرسة الربانية هذه المدرسة الربانية نريد أن نبدأ بها صرح أخوة، ده اللي عمله سيدنا النبي، صلِّ عليه –صلى الله عليه وسلم– إن أول ما بدأ الدعوة أول حاجة عملها آخى بين الصحابة، كانوا في بيت الأرقم بن أبي الأرقم أربعين واحد، ماكملوش أربعين بس كانوا حاسين إن الأربعين دول هم العالم بس، مفيش غيرهم هما دول العالم.

قُلت لكم لما رحت لبتوع جماعات التكفير دول لما الواحد منهم كان بيقول يا أخويا، كان الشيخ بتاعهم دايمًا يقول فين أخوك، قول لأخوك، هات أخوك، علشان كده كانوا مسميين نفسهم إيه؟ جماعة المسلمين، مفيش مسلمين غيرهم، كل الدنيا كفار إلا هما دول.

فالمعنى ده مابنقولش كدا، احنا بنقول "ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ مالم يستحله" احنا بنقول كل اللي بيقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله مسلمين، بس عايزين نعمل كتلة قلوب تحكمها قيم، الكتلة دي أخوة، الأخوة الرسول صلِّ عليه –صلى الله عليه وسلم– قال "وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا" عايزينها كدا قال الله: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" الحجرات: ١٠ عايزنها كدا.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لو كنتُ متخذًا خليلًا لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلًا ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ اللهُ، عز وجل، صاحبُكم خليلًا" صحيح مسلم

أخوة الإسلام دي إني أشوف أخويا.. أخويا –كلمة تشيِّب شعرك–.

الأخوة عند الصحابة

لما مصعب ابن عمير شاف بعد غزوة بدر أحد الصحابة بيقود أخوه شقيقه، فقال: "شُدَّ يديك به فإنَّ لأمه مال تفديه به"، فبصّ له أخوه كدا، وقال له: "أهذه وِصياتُك بي وأنا أخوك؟!. قال: لستَ بأخي، إنما هو أخي دونك" قال له: لا دا بلال أخويا مش إنت لأن ده كافر وده مؤمن.

احذر أن يكذبك ربك

عشان كدا قلت في آخر خطبة جمعة "بنا نؤمن ساعة" كيف يدخل الإيمان إلى القلب –اللهم أدخل الإيمان قلوبنا–، نفسي تسمعوا الخطبة دي، صلِّ على الرسول، صلِّ –صلى الله عليه وسلم– الخطبة دي كان مدخلها حلو في إنزال القرآن على النفس.. "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا" الحجرات: ١٤

قلت لك: خاف على نفسك إنك تقول: آمنت، ربنا يقول لك: لم تؤمن. احذر أن يكذِّبَك ربك.. "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" البقرة: ٨ هم يقولوا: آمنا بالله واليوم الآخر، ربنا يقول لهم: ما هم بمؤمنين.

"قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" الحجرات: ١٤

كيف نُدخِلُ الإيمان في قلوبنا؟

آية وأنا بأحضر الخطبة.. ساعة ما قرأتها رحت قايم واقف كدا، لا إله إلا الله، كانت فين الآية دي عننا؟! قال الله سبحانه وتعالى: "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ" المجادلة: ٢٢

والله ساعتها قمت وقفت "كتب في قلوبهم الإيمان"! "كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ" شفت إزاي الإيمان يدخل قلبك، ربنا يكتب في قلبك الإيمان "كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ".

يبقى أي ذرة وُد، أي ذرة حب، أي ذرة موالاة لظالم أو كافر أو فاجر أو مشرك أو محارب لله ورسوله تنزِع الإيمان من قلبك، "لَا تَجِدُ"، "لَا تَجِدُ"، يبقى عشان الإيمان يدخل قلبك ويُكتَب في قلبك مايبقاش أولياءَك إلا دول "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" المائدة: ٥٥ يبقى هما دول وبس، "لَا تَجِدُ"، وساعتها يبقى كتب في قلبك الإيمان.

اوعى تدعي لظالم

عارف يا صاحبي أحيانًا لما بتحتاج لظالم، بتحتاس ليه؟!، واحد مش حلو بتحتاج له ليه؟!.

فيه مرة واحد دعا لظالم فسُلِّط عليه هذا الظالم بنفسه – أنا مش عارف أقول لكم القصة إزاي – بس كان فيه ظالم من الظلمة وصاحبنا دا قابله في مكة فعزمه في البيت وأكرمه واداله هدية لأولاده وقعد يدعي له ربنا يكرمك ويبارك لك في أولادك، أما رجع.. الظالم ده هو اللي قبض عليه وحط له بلوة عشان يحاكموه بها.

هي دي سنة الله "وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا" مريم ٨١: ٨٢ كانت التساؤلات بقى جبت ده منين وبتعمل دا إزاي؟

إوعى يقع في قلبك ذرة ود لظالم، ذرة.. هتُخرِج الإيمان من قلبك، عشان يدخل الإيمان قلبك أحرس قلبك، "لا تجد" شوف كلام ربنا "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".

دوَّر مش هتلاقي واحد مؤمن بالله واليوم الآخر ويُواد الظلمة وتعالى بقى لواحد ظالم بيواد الظلمة، مَفتون بيُساند الظلمة، ويقول لك تعالى بس الأول نفهم في الشرع يعني إيه يواد ويحاد ونفسرها، انت بتفسر الكلام ده بمزاجك ولُغويًا ومش لغويًا وهات لي أقوال فلان وعلان! – سيبك من الكلام دا كله، معروفة بمنتهى البساطة يعني إيه يُواد ويعني إيه يُحاد –لكن عشان تخرج من المشكلة انت بتفتن نفسك، أنا مالي أنا ومال الحكم عليك إحنا ما بنحكمش على حد.

قلت نحن دعاة لا قضاة، مش من مهمتنا الحكم على الناس أُمال بنقول الكلام دا ليه؟

عشانا إحنا، عشان نطهَّر قلوبنا من أن تُواد مَن يُحاد الله ورسولَه مش علشان نحكم بالكلام دا على حد ولا نقول على حد إنه بيواد ولا على حد إنه بيحاد، مالناش علاقة، إحنا في أنفسنا.

قلت لكم الدعوة إنه سيبك من الدنيا كلها وتعالى أنا وانت نبقى إخوة وحبايب، ينفع؟ تقبل أخوتي ومودتي؟ مين يقبل يبقى أخويا؟ أنا أحبكم في الله– احنا عايزين كدا نواد بعضنا في الله ونحب بعضنا في الله ويظهر أثر هذا الود ازاي؟ كتاب الأخوّة.. هات الكتاب يا حسن يالّا يا إبراهيم، وزِّع الكتاب.. صلّ على النبي صلّ – طب زد النبي صلاة.

الأخوة.. لماذا؟

لإقامة كيان الأمة المسلمة.. إخوتاه نريد أن تنتشر بيننا هذه السنة المباركة وهذا الهدي القويم، نريد أن نعتاد سؤالَ أنفسنا قبل الإقدام على الأعمال لماذا؟

دي فايدة جميلة بعيدًا عن الأخوة.. لماذا؟ قال الحسن: "رَحِمَ الله رجلًا توقَّف عند همه فإن كان لله أمضاه وإن كان لغيره أمسك".

أخي.. امكث برهة وفكِّر لحظة وتأمل هُنيهة.. نعم لماذا؟

ما هو الدافع الحقيقي وراء هذا العمل؟

هنا لابد أن يُسعِفَك العلم فبدونه قد تصطدم الإرادة الشرعية بالأهواء والمصالح الشخصية المحضة لابد من علم يُنير لك السبيل فتتبصَّر وتُدرك حقيقة الأمور وِفق الميزان الشرعي –كلام جميل جدًا.

لماذا؟.. انت جي الدرس ليه؟ لماذا أنت أعفيت لحيتك؟ ليه؟.. لماذا؟ انت بتصلي ليه؟ هو إحنا لو ما صلياش تقول انت ما بتصليش ليه؟ ولو صلينا تقول انت بتصلي ليه؟!.. آه هي دي الحقيقة لابد أن يُسعفنا العلم ربنا يكرمنا ونقدر في مرة– محمد الشافعي جه والّا ماجاش، الشيخ عمرو ابقى تولّ انت أمر الموضوع ده، خلي في إيدك أجندة واكتب أي وعد إحنا بنوعده للإخوة عشان ننجزه إن شاء الله وأرجو أن تشهدوا لنا عند ربنا إن أي وعد بفضل الله عز وجل بننجزه وننفذه إن إحنا نعمل درس عن النية.. إزاي نحرر النية؟ وإيه هي نيتنا في حضور الدرس؟ إيه نيتنا في الصلاة؟ السعي إلى الصلاة؟ إيه نيتنا في قيام الليل؟ في تلاوة القرآن؟ لازم تحرر مجموعة من النيات قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى" صحيح البخاري

فنويت.. ليك، ما نويتش.. مالكش، كرجل ينظر إلى متاع غيره.

لماذا؟.. لابد لك من علم. لماذا؟.. دي محتاجة إيه؟ علم، زي ما إحنا بنقول كدا، إحنا عندنا سبعين نية للصلاة، للسعي للصلاة من البيت. اللي نوى سبعين ياخدهم، واللي نوى ٣٥ ياخدهم، واللي نوى عشرة ياخدهم، واللي نوى واحدة ياخدها واللي مانواش مالوش حاجة.

صرح الأخوة.. علاج القضية

من هذا المنطلق تعالوا نعالج قضية الأخوة في عصرنا الحالي، تعالوا نثبر أعماقنا في واقعية تامة ليرسُخ في قلوبنا اعتقاد جازم بضرورتها وتُعقد النوايا على إعلاء صرحها من جديد. عايزين الأخوة نبدأ، فعلًا نعمل صرح جديد اسمه صرح الأخوة.

إخوتاه إذا ما سألنا لماذا الأخوة؟ فبماذا تُجيب؟ لعلَّ في حياة كل ملتزم مجموعةً من رُفقاء الدرب، كانوا كل شيء بالنسبة له في وقت من الأوقات، أحبَّ الدين في سمتهم وسار معهم رغبة في مشاركتهم واللحاق بهم، وكل جيل يُحدِّثك عن هذا الشأن وكيف كان الحال أفضل مما هو عليه الآن؟، فما الذي حدث؟

الصحوة الإسلامية.. والبداية

يعني النهارده كان مشايخنا بيقولوا لنا إن على أيامهم كان الأخوة أو كان الالتزام يا جماعة، مشايخنا يحدثونا إن كان الالتزام على أيامهم، يعني الالتزام في السبعينات –مش عايز برضه أجيب سيرة درس العشاء، يعني عاوز أقول إيه؟ إن قضية الصحوة الإسلامية والالتزام بالدين والدعوة إلى الله، قصة الدعوة بدأت من سنة ١٩٢٤ اشمعنى ١٩٢٤؟ لأنه دا سقوط الخلافة لما كمال أتاتورك أسقط الخلافة، وأقام النعرات القومية.. بدأت الدعوة من الشيخ حسن البنا –عليه رحمة الله– كان في حد ذاته هذا الرجل رجلًا فاضلًا، ربنا بعث بيه الدعوة في مصر، أنا ماباتكلمش دلوقت عن الإخوان، أنا بأتكلم عن شخص حسن البنا –عليه رحمة الله–، بعث الله به الدعوة فعلًا وأقام الدعوة وبدأت الدعوة، وكل الجماعات اللي انت شايفها على الساحة خرجت من هذا العِب.

الشاهد إيه سنه ٦٥ جمال عبد الناصر ضرب الإخوان ضربة قاصمة وسجنهم كلهم في السجون، في السجن الحربي، وهتيجي القصة اللي هأقول لكم عليها –إن شاء الله– بداية جماعة التكفير وإزاي نبتت في السجن وإزاي طلعت وكان مين رأسها.

ظهور المدرسة السلفية

الشاهد إيه.. بيحدثونا بقى سيبك بقى من ٦٥ لـ ٧٥ ماتت الدعوة، وفي ٧٥ بدأت الدعوة تزدهر وبدأت كلمة المدرسة السلفية، وظهرت على استحياء جنب الجماعات الأخرى الكبيرة، كان فيه جماعات كبيرة التبليغ وجماعة الإخوان وجماعة الجهاد وجماعة التكفير والهجرة، الجماعات الكبيرة الضخمة دي.. دي ماقلتش الدعوة السلفية، وإنما ظهرت المدرسة السلفية ربنا يكرمه ويرضى عنه ويحفظه الشيخ المقدم، كان هو صاحب هذه المدرسة وكان

هو صاحب فكرة تأسيسها والدعوة إليها مع مجموعة من الأطباء اللي معاه في إسكندرية.

الجيل الذهبي للدعوة

الشاهد إيه؟ مشايخنا بقى سنة ٧٥ لحد ٧٩ و٨٠ بيقولوا كان الجيل دا الجيل الذهبي للدعوة، الجيل الذهبي للالتزام. كان عندهم صيام الاثنين والخميس زي رمضان، عندهم حفظ القرآن دا زي ما انت حافظ اسمك، مش النهارده تيجي تقول لحد سمع يقول طيب هأراجع!، مكانش عندهم كدا، سمع؟ يسمع.

أنا أول ما قعدت كدا في السنين دي سنة ٧٦، وقلت لكم كانت البداية في ٧٦/١/٣١ مات جدي في اليوم دا – الله يرحمه رحمةً واسعة– تلاقي الشيخ وهو قاعد الاستدلال بالآيات بحر، عمال يجيب الآيات من هنا من هنا، كان دا قرآنهم.

حال اليوم:

النهارده بأقعد كدا أحيانًا أشوف درس في التلفزيون، لما أكون مسافر وأسمع شيخ وأدوَّر على آية؟! أدور على حديث؟! أدور على موقف من مواقف السلف؟! كلمة من كلمات السلف؟!.. كله كلام..كلام.. كلام.. قول آية! أهم شيء القرآن.

الشاهد إيه الجيل الذهبي دا في ٨١ حصل قتل السادات قعدوا ٣ سنين، طلعوا ٨٤، بقى فيه جيل تاني في ٨٤ غير الجيل بتاع ٧٤ جيل تاني يقول بقى الله يرحم الجيل الأول من ٨٤ لـ ٩٠ أدي جيل، من ٩٠ لـ ٢٠٠٠ أدي جيل، من ٢٠٠٠ بقى لـ ٢٠١١ وبعدها أعوذ بالله منكم دا موضوع مختلف تمامًا بقى مصيبة بتاعة الثلاث سنين اللي فاتوا، الشاهد إيه؟ إيه اللي حصل؟

وبدأ التفريط

بتوع السبعينات والثمانينات والتسعينات وبعدين بتوع الألفين في النازل ليه؟

كنا بنتمنى نقول إنه ولاد الإخوة هيبقوا جيل التمكين.. فوجئنا إنه دول ولاد الإخوة، أسوأ من الإخوة!، صلِّ على الرسول صلِّ، –صلي الله عليه وسلم– إيه السبب؟!

أسباب التدني والتفريط

السبب فعلًا إنه فيه دعاة على أبواب جهنم، هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، الدعاة اللي على أبواب جهنم دول فيه دعاة ظهروا متخصصين في التفريط والتسهيل، إسهال الاستسهال "قُلت لكم إن أحد الدعاة أنا شوفته بعيني، وسمعته بودني في التلفزيون، لما تبدأ صلاة ممكن تصلي صلاة أو اتنين في اليوم، وممكن تصلي الفجر مرة كل أسبوع، ممكن المرأة تبدأ تخف الماكياج شوية، وبعدين تخف الروج، وبعدين تغطي شعرها، وبعدين؟ دا دين؟!

اوعوا يكون الكلام دا عاجبكم؟، أاوعوا تكونوا تبعه وأنا مش واخد بالي، دا مش دين، الدين مفيش تدرّج في ترك المحرمات، يعني واحد مابيصليش.. دا كافر علشان يُسلم يصلي الخمس صلوات، مَن ترك صلاة واحدة متعمدًا حتى يخرج وقتها كفر، مش صلى صلاتين الأول وبعدين ثلاثة وبعدين ابقى كمل الصلوات بقى يعني ابقى صلِّ فجر

مرة كل يومين ثلاثة!

ظهور المصطلحات الخاطئة

إيه الكلام دا والكلام دا موافق هوى ناس كتير، يا سلام هو دا الدين شوف الناس، الدين الوسطي، الإسلام المستنير، أهي ظهرت كلمات بقى الإسلام المستنير، الالتزام الوسطي، وسماحة الإسلام، وياريت السلفيين كلهم زيك كدا، هؤلاء الدعاة هم الذين أفسدوا أجواء الالتزام وبقيت إنت شايف نفسك دا أنا بأصلي؟، بتصلي؟! كل المسلمين بيصلوا؟ لأ مش كل المسلمين بيصلوا؟ يا ابني كل المسلمين بيصلوا؛ لإنه اللي مابيصليش مُش مسلم، فلذلك الذي أفسد الأجواء هذه النوعية.

تشويه العلماء

وقصاد النوعية دي نوعية تانية نوعية مريضة للأسف الشديد إن كل همهم تشويه المشايخ الكبار، تشويه صورتهم وإيذائهم، تسميهم بقي مش عارف إيه ومش عارف إيه، بس هو الولد دا مابيحبش الشيخ حسان الله يكرمه، ليه مبيحبش الشيخ حسان؟ يقول لك أصله راكب عربية أحبه إزاي وهو راكب عربيته يعني؟، طب خلاص هنخلي الشيخ حسان يبيع عربيته علشان تحبه ياعم متزعلش؟ إيه الحقد دا؟ إنت مالك ومال عربيته متخليك في علمه، خليك في فهمه للدين، خليك في عقيدته، خليك في منهجه، يقول لك ازاي ماقدرش أفصل دا عن دا، ويطلع بقى.

الشاهد إيه دي نوعية يبقى النوعية الأولانيه اللي فرطت ودفعت المسلمين إلى التفريط، ويشهد الله عز وجل إن أنا شُفت بعيني في وسط البلد تحديدًا بالحرف في ميدان طلعت حرب وأنا ماشي على الرصيف على رجليَّ الكلام دا من ١٠، ١٢، ١٥، ١٣ سنة مُش عارف من إمتي شاهد لقيت إيد بسبحة أنا ماشي باصص في الأرض بأرفع راسي لقيت واحدة بشعرها وماسكه سبحة ماشيه في الشارع بتسبح، أهي دي خلفة فلان بقى هو اللي عمل كدا وبعدين هو حليق خلى توقير وهيبة اللحية سقطت من عيون الناس، يقول لك مش شرط إن أنا أبقى ملتحي ممكن أبقى حليق وأحسن من الملتحي؟، ممكن أبقى متبرجة وأحسن من المحجبة!، المعنى ده لما وصل برضه لقلوب الناس ضيّع الالتزام، وضيع الدين.

قلوب تحكمها قيم

نحن نريد الآن المدرسة الربانية نحن نعود إلى قيمة الالتزام الصحيح، من هذه القيم كتلة قلوب تحكمها قيم من هذه القيم قيمة الأخوة..

تعال بقى نشوف الشيخ بيقول إيه هنا –الله يرحمه–: اللي بيقول التدرج في الخمر حجه في التدرج في ترك المناهي، يقول إن ربنا لما تدرج في تحريم الخمر.. الأول الخمر كانت مباحة "تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا" النحل:٦٧ إباحة، وبعدين التحريم أثناء الصلاة "لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى" النساء:٤٣

مفيش بالنهار، بالليل بس في الوقت اللي مفهوش صلاة وبعدين "فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُون" المائدة:٩١ التدرج دا أخد

سنين.

انتهاء التدرج في ترك المحرمات

إحنا بنقول إن التدرج دا اللي جه أسلم بعد تحريم الخمر تدرج والّا انتهى؟ انتهى.. بس خلاص يبقى ملهمش دليل في دي ولا عله، التدرج انتهى خلاص كان في وقتها، مفيش حاجة اسمها تدرج في ترك المحرمات، واحدة مش محجبة عايزه تلتزم تلبس إيه؟ النقاب، الإسدال.. يعني ممكن تلبس شويه إيشارب، وبعد كده عباية؟ لا.. لا دا مُش دين، اللي يقول لك كده بيضحك عليك، الدين أول ما تلتزم تلبس نقاب تغطي وشها بكامل جسمها.. دا الدين، فما الذي حدث؟

فساد ذات البين

لعلكم لا تشعرون بخطورة الأمر الذي ضيعتموه.. إنني أحاول أن أمد المبضع نحو أصل الداء، أحاول أن أستأصل هذا الورم السرطاني الذي دبَّ في جسد الأمة.. إنه فساد ذاتُ البين، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "فإن فساد ذات البين هي الحالقة" صححه الألباني

الحالقة اقري آخر سطر في الهامش الخَصلة التي من شأنها أن تحلق أي تُهلك، وتستأصل الدين كما يستأصل الموس الشعر، شوف من مادة حلق، الحالقة: تحلق الدين ولا تحلق الشعر، لذلك أعينوني بتجريد الإخلاص والصبر حتى ينفع الدواء، سأفتح صفحةً جديدةً مصطحبًا أخطاء الماضي محاولًا فقه الواقع المُر فهلَّا ساعدتموني بصدق الاستعداد؟ قولوا توكلنا على الله، فهلَّا ساعدتموني بصدق الاستعداد، والرغبة في العمل للإصلاح؟، فهل من مشمر؟، هل من مجيب؟ توكلنا على الله.

عصر الفوضى والشتات

أخوتاه لماذا الأخوة أولًا.. لإقامة كيان الأُمة المسلمة.. إننا في عصرٍ أُستذل فيه المسلمون وبلغوا من العجز والوهن مبلغًا لم يسبق لهُ مثيل، عصرٌ سقطت فيه خلافتهم التي استمرت من عهد النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– إلى منتصف العصر الرابع عشر الهجري ليسجل التاريخ وصمة عارٍ على جبين كل المسلمين في هذا العصر، عصرٌ سقطت فيه أراضي المسلمين تباعًا ومازال المسجد الأقصى الأسير يئن تحت أيدي أعداء الله، عصرُ الفوضى والغُثائية، عصرُ الغزو الفكري والثقافي ومحو الهوية الإسلامية ثم هو عصرُ الشتات والفرقة والعداوات.

كل هذا ونحن في ثُبات عميق وبعضنا قصارى جهده الأحلام والأوهام وبعضنا لا يعرف سوى الخطب والكلام وبعضنا والى أعداءه فترك شِرعة الإسلام وبعضنا راح ضحية القهر فقصف الأقلام وغالبنا صار يهوى الغفلة كيفما اتفقت له وعلى الدين السلام، فالمسلمون مقهورون نفسيًا، لا أريد لهم ذلك وللأسف انصاعوا لتيار أعدائهم حتى انسحب البساط من تحت أرجلهم وهم في غفلة معرضون لم تنفع معهم النُذر الإلهية وراحوا في خوضهم يعمهون، أخوتاه وسط كل هذا أنتم يا صفوة الخلق، معاشر الملتزمين مطالبون بتغيير وجه الأرض وإقامة دولة الإسلام ولا يتأتى لكم ذلك حتى تقيموا في نفسكم للإسلام دولة، حتى تكونوا فيما بينكم نموذج مصغر لهذه الدولة،

يرى العالم بأسره من سمتكم ما يدعو للحوق بركابكم فوالذي نفسي بيده لأن أقمتم الإسلام فيما بينكم حقًا ليستخلفنكم اللهُ في الأرض.

متى يأتي التمكين؟!

ذلك مرهونٌ بإصلاح أنفسكم وهذا موعود الله لأهلِ الإيمان في كل زمان قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ*وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ" النور٥٥:٥٧

شروط التمكين:

إن من شروط الاستخلاف والتمكين وحصول الأمن والطمأنينة واضحةٌ جلية إنه تحقيق الإسلام بسلامة المعتقد.. وعبودية الله وحده وتزكية النفوس بالعبادة والطاعة ومتابعة الرسول –صلى الله عليه وسلم– ده كلام ربنا أقيموا دولة الإسلام في نفوسكم تُقام على أرضكم، في نفسك، في بيتك.. حتى تكونوا فيما بينكم في هذا الوسط الملتزم نموذجًا مصغرًا لهذه الدولة.

قلت قبل كده إنه مهم القضية دي إن انت أقم شرع الله فيك، عمالين نقول تحكيم الشريعة.. تحكيم الشريعة.. تحكيم الشريعة ويطلعوا علينا يقولوا لنا تقصدوا إيه بتحكيم الشريعة؟.. سيبنا مش هنرد ولا هننجر لهذه المناقشة أنا بأقول حكِّم الشريعة في نفسك.. وفي بيتك، زوجتك، وأولادك، وفي شغلك، تجارتك ومصنعك ودكانك ومحلك، وظيفتك وطلبك للعلم، أقم شريعة الله عز وجل نقيم شريعة الله بيننا لما نيجي أنا وانت نشتري مع بعض.. نحكِّم الشرع، فقه البيوع، لما تيجي تأجَّر مني محل.. نحكِّم الشرع في فقه الإيجار، لما يحصل بيننا دَين.. نحكِّم الشرع في فقه المداينة، لما أجي أحيلك على حد تاخد منه دَينك.. نحكم الشرع في فقه الحوالة، لما نيجي نأجَّر مزرعة.. نحكِّم الشرع فقه المزارعة، لما نيجي نحفر بير أنا وانت.. نحكم الشرع في فقه المساقاة لما نيجي نتقاضى اختلافنا أنا وانت.. نتحاكم إلى مجلس عرفي يحكم شرع الله، كل دي أبواب في صحيح البخاري، هي دي.. أمتى تقام هذه الأمة.

هي دي معني كلمة أُمة اللي بأقول لك عليها إن يكون الإسلام أمة..كنت قلت لكم إيه في قناة الناس أول ندوة عملتها وكنت أنا مذيع بأناقش الناس كانت بعنوان "الأمة بخير" فاكرين كويس جدًا شيخ من المشايخ اللي ضاعوا دلوقت ماتعرفش راحوا فين! تاهوا وقلت له هل الأمة بخير؟ قال لي هي فين الأمة! هو فين الخير مفيش أمة!

لأ في أمة.. اللي مش شايف الأمة اللي هو معملهاش في نفسه، الجماعة ما كان على الحق ولو كنت وحدك.. هي دي إن مش شرط الأمة إنك شايف البلاد العربية ٥٤ دولة للأُمة العربية أو للأمة الاسلامية مش ده الموضوع، الموضوع في الأمة التي تقوم بهذا الدين هو ده الموضوع "أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقام لكم في أرضكم".

شروط إقامة الأمة:

الشروط ربنا قال الآيات دي:

١- "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ" النور:٥٥ ليستخلفنهم آدي الخلافة.

٢- "وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ" أدي التمكين.

٣- "وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا" أدي الأمان.

يبقى الخلافة والتمكين والأمان.. شروطها " يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا".

١- التوحيد اللهم ارزقنا التوحيد واجعلنا من أهله.

٢- "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" النور:٥٦ أركان الإسلام

٣- إقامة سنة النبي -صل الله عليه وسلم-

٤- "لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ" النور:٥٧ قلت الكلام ده كتير يقول لك الناس بيحاربونا ويقتلونا وبيدبحونا وانتو لسه بتتكلموا في فقه دورة المياه! نقول له أيوه! والسواك وتقصير الثياب وإعفاء اللحية! السنة.. ربنا قال إذا عملت كده مش شغلك بقه.

الدعاة أُجراء عند الله

قلت لكم الدورة اللي عايزين نعملها، من أصول الفقه الدعوي ومن أصول الفقه الدعوي الدعاة أُجراء عند الله أنا شغلتي إيه؟ خدام، خدام عشان كده في الدعوة.. الدعوة الربانية في المدرسة الربانية نقول خادم وليس مسئول خادم أنا شغلتي خدام، الدعاة أُجراء، شغلتي خدام، أنا خدّام لهذا الدين، الدعاة أجراء عند الله أينما وحيثُما وكيفما أرادهُم أن يعملوا عمِلوا ثُم انتظروا الأجر المعلومَ مِنَ الله يومَ القيامة.. أنا الخدام شغال في خدمة الدين ربنا شغلني أدي درس، أدي خطبة، أكتب كتاب دي شغلتي.. ربنا شغلني الشغلانة دي في خدمة الدين وشغلك انت تناول مايه، تنظف مكتب، تمسح القبلة شغلك إنت كل واحد يدور لنفسه على دور خدام، دور إيه؟

اخدم الدين واستشعر العزة واليقين بعلوّه

خدام وقلنا كتير لو ماقدرتش تبقى خدام لدين ربنا.. خليك خدام لخدامين ربنا، ابقى خدام في جهة من الجهات، في طريقة من الطرق، اخدم الدين بطريقة.. أُجراء أينما وحيثما وكيفما أرادهم أن يعملوا عمِلوا ثُم انتظروا الأجر المعلومَ مِنَ الله يومَ القيامة ثم إلى أي مصير الدعوة تَسير ذَلك شأنُ صاحبَ العمل لا شأن الأجير، دي مش شغلتي بقه الدعوة يقول لك بتنزل.. الدعوة بتضيع.. مش أنا صاحب الشغل، أنا شغلتي أخدم بعد كده الدعوة رايحه فين، سيدُنا نوح قال كده "قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِيَ إِلاَّ فِرَارًا" نوح:٦ ومع ذلك كان معذور ربنا مش قال له بطل، قال له إيه؟ استمر استمر فعشان كده نقول إيه؟ ربنا قال كده بعد ما قال لك التوحيد وإقامة أركان الإسلام واتباع سنة سيدنا النبي -صلى الله عليه وسلم- قال الله "لَاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ معْجِزِينَ" النور:٥٧

ربناقـاادرُ ربنا قادر.. ثم مِن وراءِ ذلك استشعار العزة واليقين بعِلو دين الله فإنما الخطبُ فينا إذ لو تعاونَ أهلُ الإيمان على تحقيق الإسلام أولًا فيما بينهم وأصلحوا ذوات أنفُسِهم.. فليكن الجميع على يقين بأن نصرَ اللهِ قادم وأن المُستقبلَ لهذا الدين والعزةَ للمسلمين ولو كره الكافِرون.

فلنتعاون معًا.. ونعرف إحنا عايزين إيه!

أخوتاه إن بناءَ الأمة من جديد يحتاجُ إلى تضافُرِ الجُهود ولاينتُجُ هذا إلا عن صَفاءِ السرائر، اللهُم طَهر قُلوبَنا، فيشرح الحديث ولا تنافسوا، صفاء السرائر والاجتماع على قلب رجُلٌ واحد، فإننا معاشرُ الملتزمين نَحمل العبء الثقيل أمام الله تعالى تجاه هذه الأُمة وهذا دورنا الذي لا ينبغي أن نتخلف عنه، خلّي بالك بقه عشان الناس اللي هما بيحلموا بالتجميع، بيحلموا بيقولوا احنا عايزين المشايخ يجتمعوا ويتفقوا ويقولوا لابد من وحدة الهدف ووحدة المنهج..

مش أي حد مش أي شوية وخلاص، مش أي اتفاق، مش أي تَجميع، سيدنا النبي صلِّ عليه –صلى الله عليه وسلم– كان اسمه المُفرق لازم نفرق بيننا وبين غيرنا "تمايزوا أيها الناس حتى ندري من أين نؤتى"، لابد من وحدة الهدف احنا عايزين إيه؟ ووحدة المنهج نوصل للهدف ده ازاي؟

الرباط الإيماني

لتجتمع هذه القلوب المؤمنة برِباط إيماني متين هذا هو ماصنعه النبي مُحمد –صلى الله عليه وسلم– حين أرسى دعائم الأُمة فجعل الصحابة يجتمعون على هدف واحد هو التوحيد فصارت لا إله الله هي العُروةُ الوثقى حدث هذا في حلقةٍ صَغيرة كانت تُعقدُ في بيتِ الأرقم بن أبي الأرقم لتلاوة القُرآن فأقبل الصحابة على تلكمُ الوجهة وارتضوا حينئذٍ التضحية بكل شيء في سبيل اللهِ عزَ وجل ورسخَ في صُدُروهم معنى الولاء والبراء، كانوا بالأمس تقوم بينهم العلاقات على قرابة الدماء والمصلحة المشتركة أو لِقاءات الشهوة ومثل هذه العلاقات كانت تصنع فيهم روابط من نوعٍ ما..

يعني قبل التزامك كان ليك شله، شله بتقعدوا مع بعض بتتفرجوا على حاجه، تقعدوا مع بعض تشربوا حشيش، بتقعدوا مع بعض بتلعبوا بلاي استيشن تقعدوا مع بعض تلعبوا كورة في شله، الشله دي روابط من نوع ما.. لقاء شهوة، لقرابة دم، مصلحة مشتركة، دكاترة يقعدوا مع بعض، مهندسين يقعدوا مع بعض، تجار يقعدوا مع بعض، قال إيه "ومثل هذه العلاقات كانت تصنع فيهم روابط من نوع ما، كانت لا تَصل أبدًا لحد الالتحام والتلاصُق"، عمرهم ما يبقوا حتة واحدة أبدًا إلا بهذا الدين، "أما وقد غُيرت وجهتُهم ونفَضوا عنهم جاهليتَهم فحينئذٍ ذابت ذاتيتهم في بوتقة الإيمان، لم يعد هُناك هذا السياج المنصوب من كل فرد حولَ نفسه بحيثُ لا يُمكن أن يتسعَ لغيره فالحُبُ في الله نسيج وحده لأنك حينئذٍ ستجتمعُ معي في المرجعية وهي كتابُ اللهِ وسُنة رسولِه فلا يحدث شِقاق ولا تنافُر، أما إذا دخلت الأهواء فالنفرة والضغَائن والشِجار والتشاحُن".

أخوتاه حينَ نقولُ إن بناء كِيانِ الأُمة يبدأُ من لبِنةِ الأخوة التي هي ثمرةُ التوحيد.. نعني أن الرِباط العقَدي الإيماني هو الرِباط الوحيد الذي يمكن أن تتسعَ له القُلوب المؤمنة، نسألُ الله عز وجل أن يؤلفَ بين قُلوبنا.. هذه نُقطُ البداية سنكتفي بهذا المقدار ونستكمل بإذن الله تعالى في اللقاء القادم.

الواجب: عايز كل واحد مننا يبقى له أخ.. مش صديق، أخ، قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية –رحمه الله–: "كُلك لأخيك إلا ما حرمه الله ورسُوله ولن تؤدي حق الصحبة حتى تقول لأخيك يا أنا".

إن يبقى ليك في حياتك أخ حبيب في الله لنبدأ إقامة صفحة هذه الأخوة، أُحبُكم في الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36